نظرية عباس محمود العقاد في تربية المرأة وتحريرها

نور سعيدة
جامعة سونان كاليجاكا الإسلامية الحكومية
e-mail:ummutaba@yahoo.com

DOI: 10.14421/jpi.2014.32.425-447

Diterima: 18 Juli 2014	*Direvisi: 26 September 2014*	*Disetujui: 18 November 2014*

Abstract

The issue of women is still a serious discourse for discussion, both about the identity, position and role, even to the character and intellect. This article discusses the theory of education and emancipation of women in view of Abbas Mahmud al-'Aqqad, an Egyptian thinker, poet, philosopher and journalist scholars in the late - 19th and early 20th century. According to Him, women have equal footing with men in education and all social roles. But the natural differences between women and men demanding the division of different roles, so that the relationship of women and men should be a partnership. Conservative viewsof ' Aqqad theory based on the Koran, the Hadith and the research on the female characters. This theory is in line with structuralist functionalist theory. Structuralist theory gravitate to sociology, while learning functionalist psychological theory, but they have same conclusion, that the relationship of women and men is the preservation of harmony, not competition. 'Aqqad'stheory could be a solution to the issue of family crisis and child neglect that often occurs as a result of the division of the marital partnership roles are less than ideal.

Keywords *: Women, Education, Emancipation.*

Abstrak

Isu perempuan masih menjadi wacana serius untuk didiskusikan, baik tentang identitas, posisi dan peran, bahkan juga tentang karakter dan kecerdasan. Artikel ini membahas teori pendidikan dan emansipasi wanita dalam pandangan Abbas Mahmud al-'Aqqad, seorang pemikir Mesir, penyair, filsuf dan wartawan pada

akhir abad 19 dan awal abad 20. Menurut Dia, wanita memiliki kedudukan yang sama dengan laki-laki dalam pendidikan dan semua peran sosial. Namun perbedaan alami antara perempuan dan laki-laki menuntut pembagian peran yang berbeda, sehingga hubungan perempuan dan laki-laki harus kemitraan. Teori Aqqad memandang konservatif berdasarkan Al-Quran, Hadits dan penelitian tentang karakter perempuan. Teori ini sejalan dengan teori fungsionalis strukturalis. Teori strukturalis tertarik ke sosiologi, sambil belajar teori psikologi fungsionalis, tetapi mereka memiliki kesimpulan yang sama, bahwa hubungan perempuan dan laki-laki adalah pelestarian harmoni, bukan kompetisi. Teori 'Aqqadbisa menjadi solusi untuk masalah krisis keluarga dan mengabaikan anak yang sering terjadi sebagai akibat dari pembagian peran kemitraan perkawinan yang kurang ideal.

Kata Kunci: *Perempuan, Pendidikan, Emansipasi.*

مقدمة

وقد قيل إن المرأة كالغابة الكثيفة لم يطئها أي صياد كان، فهي مليئة بالسر واللغز،وقد كانت تعلمها في حين وتشعر بغريبها مرة أخرى، كالسائح يتنزّه في الغابة وهو يعرف الطريق، فإذا هو ضل فيه لا يستطيع أن يخرج منها. فلا مبالغة ولا مجاملة إذا قيل إن المرأة عنوان واحد لموضوع متعدد، فلا حصر للطبائع التى تندرج في كلمة المرأة ولا للنقائض التى تتعرض لها تلك الطبائع ولا للمفاجئات التى تتوالى بها تلك النقائض.[1] فحقيقة المرأة لا تزال مجالا لجدل ومناقشة بين الزعماء و الفقهاء و المفكرين من حيث شخصيتها العجيبة ومكانتها في المجتمع، وحقوقها وواجباتها بل خلقها وطبيعتها، كما أن المسيحيين عقدوا المؤتمرات في روما للبحث حول روح المرأة هل تتمتع بروح كروح الرجل ؟ أم روحها كروح الحيوانات ؟.[2]فلا غرو أن الكلام عن المرأة يترتب منه الموضوعات والمواد العلمية الخاصة المتعلقة بالتربية والفنون والسياسية والسكولوجية وما إلى ذلك.وتحتل **"قضية المرأة"** موقعا أساسيا في المعركة الحضرية المعاصرة.

وعلى الرغم من ذلك، ذهب المفكرون والمفكرات في المرأة أن النظريات المتقدمة عن المرأة لا تزال تدفع عن مهمات رجال وجعلهم من الغالبين عنها، الأولون فهموها على أنها متاع يشترى

[1] عباس محمود العقاد، *المرأة ذلك اللغز*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٠)، ص. ٧١.
[2] حياة محمد علي عثمان خفاجي،*زينة المرأة*، (مكة: دعوة الحق، ١٩٩٠)، ص. ١٤.

ويُباع ويُستبدل، فظلموها. الأولون عدّوها عبئا من الأعباء، وإن الشرف متعلق بها، ولأنهم يعجزون أحيانا عن حماية هذا الشرف عمدوا في زمان ما إلى وأدها، فدسوها في التراب حية. وفي الأولين كانت أسيا امرأة فرعون، ومريم بنت عمران أم عيسى، وبلقيس ملكة سبأ،وزنوبيا ملكة تدمر وغيرهن ذوات ذكر حسن، وجاءت الديانات السماوية وأنصفت المرأة وحققت لها حقوقاً كانت مهضومة وذروة سنام هذا الاتفاق كان في الإسلام حينما ساوى بينها وبين الرجل، فلهن حقوق وعليهن واجبات كالرجال تماما .

وفي زماننا، عرفت المرأة في دوامة الحيرة مرة أخرى، فهي تارة مظلومة إلى حد الإجرام، وتارة أخرى شقيقة الرجل على استحياء. ولذلك ظهرت الاقتراحات في طلب المساواة بين المرأة والرجل المشهورة بالحركة الأنوثية.وقد تكاد لا تنتهي الحديث عن تلك الحركة إلى هذا اليوم. فمن أصحاب ذلك التيار الأنوثي السيد الجليل الأستاذ عباس محمود العقاد المشهور بكثير الألقاب: الفنان والأديب والسياسي والناقد و الصحفي والفيلسوف. لقد صدر منه بعض المؤلفات أكثرها مجموعة شعرية.[3]وهو المفكر العربي الذي وضع المرأة نصب عينيه ونصب لدراستها شباكه، وكلما فرغ من كتاب أدرك أنه لم يصل إلى نتيجة فيعاود الكرة مرة أخرى فيضع كتابا آخر، و سيظل على هذا الحال لو مد الله في عمره. ويرى عامر العقاد في كتابة "*لمحات من حيات العقاد*" أننا أمام فلسفة أو عقيدة خاصة للعقاد في المرأة لزمت صاحبها وكانت تعبر عن تجربته في الحياة، واطلاعه الموسوعي، ومزاجه وشخصيته وعوامل نشأته وتربيته.[4] ففي هذه المقالة ستبحث نظرية عباس محمود العقاد في تربية المرأة وتحريرها. كيف كانت المرأة عند العقاد؟، هل للمرأة مكانتها و مساهمتها في التربية ؟ وكيف رأيه في حركة تحرير المرأة ؟. هذه هي من التساؤلات التي ستبحث في هذه المقالة البسيطة.

[3]أبو لويس معلوف،*المنجد في اللغة والأعلام*،(بيروت: دار المشرق،1973)، ص. 754.
[4]عامر العقاد،*لمحات من حياة العقاد المجهولة*،(بيروت: دار الكتاب العربي، 1970)، ص. 70.

حياة عباس محمود العقاد

هو الشاعر المجدد الناقد الصحفي المصري، ولد في يوم الجمعة الموافق 28 من يونيو سنة 1889م بأسوان لأسرة مصرية متواسطة.[5] وينسب اسم العقاد إلى جده لأبيه الذي كان من أبناء دمياط، وكان يشتغل بصنعة الحرير، ثم اقتضت مطالب العمل أن ينتقل إلى المحلة الكبرى حتى يتخذها مركزا لنشاطه، ومن هنا أطلق عليه الناس اسم "العقاد" أي الذي "يعقد" الحرير، والتصق ذلك الاسم بأسرته وأصبح علما عليها.[6]

وأما المقومات الطبيعية من ناحية التربية البيتية فالعقاد مستفيد من تعليم أبيه الأبجدية وكتابة الحروف الأولى، وكان أبوه من أنصار الحركة العربية [7] يحب المناقشة مع أمثاله ويصنع الحلقات أو الجلسة تتكلم عن شيء ما من حدوث الموسم إلى المجالس العلمية والأدبية، وهو يشارك إبنه العقاد الصغير فيها.[8] ومن ناحية أثر البيئة، لقد أعطت أسوان أثرا جليا في نفس العقاد و حسه وإيقاظ الشعر عنده، من حيث مناظرها الجميلة المقنعة للتنزه، بل كل انبثاق نور الشمس الذي لا يحس الإنسان إزاءه كان له في نفس العقاد أثر كبير، أيقظ الشعر عنده. ولأن لأسوان آثار الحضارة المصرية القديمة والحضارة الإسلامية، وكان أهلها متمسكين بالتقاليد المتوارثة المحافظين المتشددين في المحافظة على الشعائر الإسلامية، وهم أيضا كثير الاعتقاد في الخرفات، فانبعث في عقل العقاد حب التأمل و التفكر، و الجرأة على النقد الاجتماعي و الفكر.[9]

وتخرّج العقاد من المدرسة الإبتدائية سنة 1903.ولو لم يتصل العقاد تربيته إلى المدرسة الثناوية فإن له أساتذة قد اخترهم جميعا بنفسه، لأنهم كانوا جميعا مؤلفين مشهودا لهم برسوخ القدم في صناعة التأليف، قرأ منهم ما شاء وعرض عمن شاء.

---

[5] عبد الحي دياب،*عباس العقاد ناقدا* ، (القاهرة:دار القومية للطباعة والناشر، 1965)، ص. 73.
[6] عباس محمود العقاد، أنا، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1971)، ص. 36.
[7] *المرجع السابق*، ص. 81.
[8] *نفس المرجع*، ص. 41-42.
[9] عبد الحي دياب، *عباس العقاد ناقدا* ،72-77.

فمن الأنشطة التى اشتغل فيها العقاد أنه بالتعاون مع إبراهيم المازني وعبد الرحمن شكري قد أسس"مدرسة الديوان"، وكانت هذه المدرسة من أنصار التجديد في الشعر والخروج به عن القالب التقليدي العتيق. عمل العقاد بمصنع للحرير في مدينة دمياط، وعمل بالسكك الحديدية لأنه لم ينل من التعليم حظا وافرا حيث حصل على الشهادة الإبتدائية فقط، لكنه في الوقت نفسه كان مولعا بالقراءة في مختلف المجالات، وقد أنفق معظم نقوده على شراء الكتب.

التحق العقاد بعمل كتابي بمحافظة قنا، ثم نقل إلى محافظة الشرقية. مل العقاد العمل الروتيني، فعمل بمصلحة البرق، ولكنه لم يعمر فيها كسابقتها، فاتجه إلى العمل بالصحافة مستعينا بثقافته وسعة إطلاعه، فاشترك مع محمد فريد وجدي في إصدار صحيفة الدستور. وتوقفت الصحيفة بعد فترة، وهو ماجعل العقاد يبحث عن عمل يقتات منه، فاضطرإلى إعطاء بعض الدروس ليحصل على قوت يومه.

لم يتوقف إنتاج العقاد الأدبي أبدا، رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات. منحه الرئيس المصري جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية في الآداب غير أنه رفض تسلمها، كما رفض الدكتوراة الفخرية من جامعة القاهرة. اشتهر بمعاركه الفكرية مع الدكتور زكي مبارك والأديب الفذ مصطفى صادق الرافعي والدكتور العراقي مصطفى جواد والدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.[10]

كان الفقيد شديد التعلق بأمه، وجعلها مقياسا في اختيار زوجته، وقد عرفنا أيضا أنه يحب المجالسة بين أمه وأمثالها حتى دعاه أبوه إلى المجالسة معه وأمثاله.[11] ومهما كان عباس محمود العقاد لا يتزوج فلا تخلو أيامه من قصة غرامية ولا يجف قلبه من ود و حب، بل أحب

[10] علا،عباس محمود العقاد حياته – شعره 1889-1964،(دمشق: دار كرم للطباعة والنشر)، http://www.alsakher.com/archive/index.php/t-106293.html [2سبتمبر 2014]

[11] عباس محمود العقاد، *أنا*، ص.47.

العقاد مرتين، صدم في الأولى ففارقها كارها لخداعها و خيانتها، وفارقته الثانية لأنانيتها وكرامتها لمعرفتها أنه يحب فتاة أخرى.[12]

كان العقاد ذا ثقافة واسعة، إذ عرف عنه أنه موسوعي المعرفة. فكان يقرأ في التاريخ الإنساني والفلسفة والأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع، بدأ حياته الكتابية بالشعر والنقد، ثم زاد على ذلك الفلسفةوالدين. دافع في كتبه عن الإسلام وعن الإيمان فلسفيا وعلميا ككتاب *الله* وكتاب *حقائق الإسلام وأباطيل خصومه*، ودافع عن الحرية ضد الشيوعية والوجودية والفوضوية.

كتب العقاد عن المرأة كتابا عميقا فلسفيا اسمه *هذه الشجرة*، يعرض فيه المرأة من حيث الغريزة والطبيعة وعرض فيه نظريته في الجمال. يقول العقاد إن الجمال هو الحرية، فالإنسان عندما ينظر إلى شيء قبيح تنقبض نفسه وينكبح خاطره ولكنه اذا رأى شيئا جميلا تنشرح نفسه ويطرد خاطره، إذن فالجمال هو الحرية.

و الكتاب الثاني المخصوص في بحثه عن المرأة هو كتاب *المرأة ذلك اللغز*. و هو مجموعة رسائل العقاد في الصحف والمجلات المعروفة في زمنه التي تتكلم عن المرأة مثل "الكتاب" و "الهلال" و "الدستور" و "حول مائدة المعرفة" و "مسامرة الجيب" و "الإثنين و الدنيا". ويضم الكتاب عشرين مقالة، نُشرمعظمها في الهلال والدستور والكتاب. أعدَّ هذا الكتاب عامر العقاد عام1970م من جملة مقالات للعقاد حول المرأة، وهو الذي اختار له هذا العنوان اجتهادا منه؛ فاللغز كما يرى عامر،كلمة دالّة على ما يريد العقاد من مضامين مقالاته المكوِّنة للكتاب، ولا يناسب اللغز من أسماء الإشارة إلاّ "ما له دلالة على البعد" ، فجاء اسم الإشارة "ذلك" موافقا لذلك، باعتبار أن العقاد بحث شأن المرأة في كل ما كتب عنها واستعصى عليه أمرها وبقيت رغم كل ذلك لغزا محيرا . وبجانب هذين الكتابين لقد سجل العقاد أفكاره عن المرأة في بعض كتبه، مثل كتاب "المرأة في القرآن" و "مجمع الأحياء" و "خلاصة اليومية و الشذور".

[12] *المرجع السابق*، ص. 19-20.

وللعقاد إسهامات في اللغة العربيه إذ كان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة واصدر كتبا يدافع فيها عن اللغه العربية. و هذا هو العقاد عالم كبير من عوالم الشعر الحديث و ناقد وصحافي وسياسي، لقد نال في سنة 1960 جائزة الدولة التقديرية في الآداب تنويها بأعماله الأدبية.[13] وقد توفي ودفن في أسوان يوم 13 مارس 1964.[14]

أفكار العقاد عن المرأة

المرأة عند العقاد أنواع : الأم والأخت ، والأهم من ذلك كله هي الأنثى التي وضعها محل دراسته في العديد من كتبه وكتاباته، ووصل إلى آراء جعلت البعض ينظر إليه على أنه عدو للمرأة. و لكن في الحقيقة إن كل ما كتبه العقاد عن المرأة يدل على أنه فهمها بوضوح، كأنه عرف المرأة منذ كان اسمها حواء، إلى أن أصبح مي أو أليزة أو هنومة،[15]والعقاد لا يقول لك رأيه في امرأة أو جملة نساء محددات بزمان ومكان معينين بل يسوق إليك من خلال النساء الجزيئات اللاتي حللهن في معمله بعيدا عنك ، رأيا كليا في المرأة الخالدة أو الأنثى الصحيحة التي تقابل بطبيعة تكوينها طبيعة الرجل، وطبيعة تكوينه تتكيف بالظروف العارضة، من زمان و مكان من غير أن تفقد أهميتها التي تنفرد بها دون الجنس الآخر مهما كانت الظروف والأحوال. وتذهب صوفي عبد الله إلى أننا أمام نظر له صفة خاصة قد يتفق عليه البعض وقد يخالفه البعض الآخر، لكنه بجميع الأحوال وجهة نظر تعبر عن حياة فكرية و وجدانية امتدت خمسين عاماً في البحث والنظر.[16] فمن أفكار العقاد المنتشرة في بعض كتبه فيما يأتي.

المرأة في العصور القديمة

---

[13] شوقي ضيف،*الأدب العربي المعاصر في مصر*، (القاهرة:دار المعارف1961،4) ص. 139

[14]عباس محمود العقاد، *أنا* ،ص. 12.

[15]كتبه أنيس منصور في أخبار اليوم سنة 1963 (عامر العقاد*لمحات من حياة العقاد المجهولة*،(بيروت: دار الكتاب العربي،1970)، ص. 174

[16] صوفي عبد الله، " المرأة عند العقاد"، (*نفس المرجع*، 176)

يستعرض العقاد موقع المرأة في العصور القديمة فيرى أن اليونان لم يرتفعوا بالمرأة إلى منزلة كريمة ، فهي مرذولة في زاوية الاهتمامات جميعها ، ورسخ عند الرومان أن النساء مصابات بالعته الطبيعي ، فهن في كفالة الرجل إلى ما شاء الله ، أما المرأة فهي اقرب إلى وقار الأمومة ، ويدل الحذاء الحديدي القديم على مكانة المرأة في الصين والتي لا تتجاوز حدود الزينة لإرضاء الرجل ، وفي الهند تحرق المرأة عند وفاة زوجها باعتبار إن وجودها ملحق به فلا تستقل بحياة أو الموت.

لكن حضارة بابل كانت ارحم بالمرأة من غيرها فموقع عشتار في ملحمة جلجامش تدل على حرية المرأة عند البابليين لان عشتار هي التي طلبت يد جلجامش ، ألا أن الطلاق كان بيد الرجل ، غير أن البابليين كانوا يميزون بين الزوجة الأولى والزوجة الثانية إذ يشترطون على الثانية أن تغسل قدمي الأولى ، وتحمل كرسيها إلى المعبد وتظهر احترامها لها.

وفي الحضارة المصرية كانت المرأة تدعى ب(سيدة البيت) والذي يؤكد مكانة المرأة المصرية القديمة تجاور الملكة والملك في الموقع التي تم اكتشاف تماثيل الملوك والملكات فيها. بعد ذلك جاءت المسيحية الأولى وواجهت حالة الانهيار التام في أخلاق المجتمع آنذاك فدعت إلى تطهير النفس الإنسانية من الشرور هذا الانهيار وكان لها اثر بالغ في المجتمعات الأوروبية ، بينما بقي التشريع الروماني هو مصدر القوانين، وظلت المرأة في هذه المجتمعات محجورا عليها إلى ما بعد الثورة الفرنسية.

وجاء الإسلام بفرائض التشريع في الأخلاق والآداب، وسن للزواج والطلاق وحقوق المرأة أحكاما متعلقة بالتشريع من ناحية، والآداب النفسية من ناحية أخرى. ومن إحكام تخويل المرأة حق التعامل والولاية على أطفالها وضمان الرجل لمعايشتها، وقوامه الرجل عليها، وأباح تعدد الزوجات مع اشتراط العدل وترجح الاكتفاء بزوجة واحدة باعتباره ضرورة وليس فريضة. ومما تجب الإشارة إليه أن الإسلام جعل من الزواج داعما لأواصر المودة والرحمة لا عقد متعة وتجارة.

وأشار العقاد إلى أن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في تلقى الخطاب والتبعة مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (إن المسلين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والعابدين والعابدات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين لفروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما).

خلاصة الأمر في هذه المقالة أن المرأة، في المجتمع الذي تسوده آداب المسيحية والإسلام محمية بسلطان هذه الآداب، وضمنت الشريعة الإسلامية للمرأة حقوقا في المعاملة والمعيشة بكفالة الإباء والأبناء والأزواج.[17]

موقع الرجل وموقع المرأة

وقف العقاد طويلا أمام إشكالية المرأة، مأخوذ بغموضها مشغولا بحالها، معقد ببساطتها، ونظر إليها من زاوية المساواة التي نادى بها الغرب،و لكن غلب على نظره وعي الإسلام للمرأة وفهمها ، لذلك يقول: (على أن القضية في رأينا ليست قضية مساواة ولكنها قضية اختلاف في التكوين يتبعه لا محالة اختلاف في الاستعدادوالوظيفة) .[18]

ويحدد العقاد موقع الرجل وموقع المرأة بقول : (ونفهم بالبداهة والتجربة أن اختلاف الجنسين يلزمه اختلاف في الوظيفتين، وقد ارتسمت الوظيفتان من قديم الزمان، فنهض الرجل بمطالب الحياة العامة ونهضت المرأة بمطالب البيت وتهيأ الرجل لتدبير الجيل الحاضر وتهيأت المرأة لتدبير الجيل المقبل، وماكان تدبير الجيل المقبل اصغر شأنا واهون عاقبة من التدبير السياسة وما إليها.[19]

و نظر العقاد في مجمل آرائه مشيدا بموقع المرأة في الإسلام حين ذكر جملة من الأحاديث النبوية الشريفة عن المرأة: (خيركم خيركم للنساء ، ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم ،

---

[17] عباس محمود العقاد، *المرأة ذلك اللغز*، (دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة أولى،1970)، ص. 65.
[18] نفس المرجع، ص. 55.
[19] نفس المرجع،144.

مازال جبريل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم طلاقهن ، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).[20] إذاً، جاءت المنزلة الكريمة التي تبوأتها المرأة في الإسلام هي النموذج في نظر العقاد، و أن الإسلام أنصف المرأة وأعطاها كل حقوقها التي سلبها إياها الآخرون.

المرأة الخالدة

إن السيدة عائشة رضي الله عنها هي المرأة الخالدة ؛ في دلالها ورضاها وغضبها ؛ خالدة لأنها مثلت المرأة العربية والإسلامية والعالمية ، وما أروع العقاد وهو يوازن بين امرأة خالدة كعائشة وأخرى كخديجة وكلتاهما من أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، إذ دخل العقاد في موازنة بين امرأتين من أبواب الغيرة والفضل والفرادة ؛ فلعائشة خصائصها في الخلود وبؤرة ذلك أنها تغار من امرأة ميتة كان لها سبقها في الخلود وأكثر هذا السبق القولة الفاصلة للرسول (ص) بخديجة " والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت بي حين كذبني الناس، وواستني بمالها حين حرمني الناس، ورزقني منهاالولدوحرمته من غيرها". وأما سكوت السيد عائشة فكان على مضض أمام هذه الإجابة الفاحمة، وعندما تسنح الفرصة لها سيحركها إحساسها بالخلود لتقف وتعاند.

المرأة مخلوق تابع و الرجل مخلوق مستقل

خلاصة الأمر كله في المرأة والرجل عند العقاد من جميع الوضوح أن الرجل مخلوق مستقل و المرأة مخلوق تابع. يرى العقاد في معظم ما كتب عن المرأة بأنها تابع والرجل هو السيد المتبوع مهما كان وزن الرجل وقيمته ومهما كان وزن المرأة الاجتماعي والثقافي والسياسي وقيمتها. ويؤكد رأيه على ميزان الترجيح وتثبيته بأوزان المنطق والحجة والنظر الىالقران الكريم خاصة ليتلمس موقع المرأة فيه على النحو الذي يعتقده.[21] قال تعالى (وللرجال عليهن

[20] المرجع السابق،195.
[21] عامر العقاد*لمحات*.....،ص.176-177.

درجة)، عنوان قراني واضح الدلالة، وقال عز من قائل (والرجال قوامون على النساء) عنوان آخر له تأكيده الصريح واستند العقاد إليهما ليرجح حجته بتفضيل الرجل على المرأة في كل شؤون الحياة، والفرق بينهما وفق ما يرى هو في مستوى الثقة بما يقوم به كل واحد منهما على حده ، ويصل العقاد إلى أن المرأة تكون على سوية عالية في الاكتشاف ولكنها تبقى منفذة ولا تقوى على أن تكون مبتكرة أو مبدعة على النحو الذي يفوق الرجل.

وفي القران الكريم تحقق للمرأة شأنها المطلوب ومكانتها المنشودة من الحقوق مشروعة غير مسبوقة ورفعها من المهانة والذل وجعلها إنسانا معدودا من بني ادم، ورفع عنها لعنة الخطيئة الأبدية ووصمة الجسد المرذول ؛ فالزوجان كلهما وسوس لهما الشيطان، قال تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه)

الحجاب

ويفصل العقاد في حقيقة الحجاب في الإسلام هو أدب خلقي يستحب من الرجل ومن المرأة على حد سواء ، هو أسلوب للمرأة الكيفية المعقولة للخروج جنبا إلى جنب مع الرجل سواء في ميادين القتال أو الأماكن العامة ، أما القرار في البيوت فهو خاص بنساء النبي عليه السلام.

إذاً ، الحجاب في الإسلام لا يعني ـ وفق فهم العقاد له ـ الحبس والحجر والمهانة وإنما هو مانع للغواية والفتنة ، وحافظ للحرمات وآداب العفة الحياء. فحق المرأة في القران الكريم هو صون رسالتها الفطرية وان يلتزم كل جنس (الرجل والمرأة) بما هو أوفق له واقدر عليه ويبتعد عمّا لا يناسبه إلا على وجهة الاضطرار،ومن هذه الزاوية ننظر إلى قوامة الرجل على المرأة ، وشهادتها ، ونصيبها من الميراث

.

الزواج

أما الزواج فهو صلة شرعية بني الرجل والمرأة بقصد حفظ النوع، والإسلام في نظام الزواج شريعة تامة ، حتى فيما يتعلق بتعدد الزوجات، والذي يشكل مدخلا لشبهات حول الإسلام. ومن الواجب

أن نوضح حقيقة تغيب عن بال الكثيرين هي أن تعدد الزوجات لم ينشئه الإسلام أو يستحسنه وإنما أباحه في حالات يشترط فيها العدل والكفاية، وعند الضرورة القصوى عندما يكون التعدد هو أفضل الحلول في ما بعرض للناس من أحوال ، مثلا: المرض العضال الذي يصيب المرأة ، فيبعدها عن أمومتها أو القيام بواجبات بيتها،ونسأل هنا: أيطلق الرجل زوجته ويلقيها في الشارع أم يبقيها مكرمة في بيتها مع الزوجة الجديدة تخدمها عند الضرورة ؟ وقد يكون للرجل المتزوج قريبة لا يؤويها غيره وعند اشتعال الحرب أو الأزمات والكوارث يصبح عدد النساء اكبر من عدد الرجال، فلأجل صيانة المجتمع وحفظة من الرذيلة يكون تعدد الزوجات مطلب ضروريا. لكن الإسلام اشترط العدل بين الزوجات في حالة التعدد على أن لا يزيد عددهن عن أربع.
والزواج في القرآن الكريم يقوم على احترام المرأة ، فكم من حالات زواج أبطلها الرسول صل الله عليه و سلم لأنها افتقرت للشروط التي تتوافق والشريعة الإسلامية ؛ فالأصل هو العودة لكرامة الإنسان والتحقق من حصولها ، والمرأة هنا هي البؤرة التي تدور حولها هذه الكرامة .

ونظام الطلاق عند العقاد هو في مبناه ، يشبه الزواج في مبناه تماما ، قائم على الفطرة: والطلاق في الإسلام مكروه وهو ابغض الحلال إلى الله كما ورد عن الرسول صل الله عليه و سلم، وإذا ما حصل الطلاق فهو بتدريج كي يفسح للزوجين مراجعة نفسيهما، وان تكون هناك الواسطة بالصلح . إلى إن تستنفد كل الوسائل التي ذكرها القران الكريم، عند ذلك يصبح الزواج عبئا على الزوجين والمجتمع ، فلا يعالج إلا بالطلاق على كراهيته . أن القرآن الكريم وامتداده عبر الزمن حمى المرأة من أي مساس بحقوقها ، قال تعالى (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وقدّم العقاد قراءة لهذه الآية اثبت من خلالها صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان. ويصل العقاد إلى أن (ملاك العدل والمصلحة بين الجنسين

أن تجري الحياة بينهما في الأمة على سنة التعاون والتقسيم لاعلى سنة الشقاق والتناضل بالمطالب والحقوق.)[22]

الامتياز بين الأنثى والمرأة، وبين الذكر والرجل

والعقاد يميز بين الأنثى والمرأة، وبين الذكر والرجل، موضحا أن ليس كل أنثى امرأة مثلما ليس كل ذكر رجل، بمعنى أن وصف (الأنوثة والذكورة) يستوي فيه كافة الكائنات الحية ، ولكن (المرأة والرجل) وصف خاص بكائنين كريمين لهما خصائص متعينة يقتربان من بعضهما البعض بأمور ويبتعدان بأمور، ولكنهما يلتقيان عند نقطة واحدة هي بناء الحياة الخيّرة. وخلاصة ما نصل إليه عند العقاد أن الرجل مخلوق مستقل وان المرأة مخلوق تابع، والاختلاف بينهما ليس في الجسم وحده وإنما في الجوانب النفسية والفكرية أيضا.[23]

نظرية عباس محمود العقاد في تربية المرأة وتحريرها

ذهب العقاد إلى تسوية المرأة في التربية حيث أنه يشير إلى أهمية التسوية في تربية البنت و الفتى، بأن لا يقتصر الغرض من تربية البنت على تعليمها كيف تكون زوجة، إلا إذا كنا نعلم الفتى في المدارس ليكون زوجا، والواجب أن نعني بتعليمها ما تنشأ به المرأة قادرة على النهوض بنصف أعباء الهيئة الاجتماعية. فإن العشرة الزوجية ليست حرفة يتلقى الطالب أسرارها في دور التعليم، ولكنها عمل كسائر أعمال الحياة يحسنه الإنسان أو لا يحسنه بمقدار ماله من الحذق والاختبار.[24]إن للمرأة حق التعليم بل هو واجب على كل مسلم و مسلمة، واستحبه عليه الصلاة والسلام حيث قال: **"**أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران.**"**[25]

---

[22]عباس محمود العقاد،*المرأة في القرآن*،(بيروت: منشورات المكتبة العصرية، بدون السنة)،ص. 63.
[23]علمر العقاد، لمحات.....،ص. 176.
[24]عباس محمود العقاد،*خلاصة اليومية والشذور*، (بيروت : دار الكتاب العربي، 1970)، ص. 73.
[25]عباس محمود العقاد، المرأة ذلك اللغز، ص. 195.

لا فرق عند الله بين المرأة و بين الرجل في العبادات و الحدود والمعاملات والملك والالتزام والمعاوضة والابراء والمطالبة والمرافقة والرواية والتعلم والتعليم و السياسة والمشاركة في الأمر والاستقلال به وغير ذلك. و ما المرأة إلا إنسان كامل عند الله في كل شيء حتى الدين و العقل و ليست بناقصة فيها إلا نقصا لا يرجع على المرأة اللوم فيه ولكنه نقص في العمل والادراك لأمور فطرية جبلية الحيض والنفاس واشتغال القلب بالحقوق الكثيرة على المرأة لله وللزوج والآباء والبنين وبتدبير المنزل واقتصاديات العائلة. ولا فضل للرجل على المرأة إلا بقوته البدنية و بخبرته و تجاربه التي يستفيدها من مخالطة الناس ومزاولة أعماله الكثيرة في الداخل والخارج.[26] والإسلام العظيم حرر المرأة من القيد المكبل لجزء من طاقة المرأة ووقتها، حين تبتلى بنصف رجل، وذلك حين ألزم الرجل –زوجا أم أبا أم ابنا أم أخا- بحمل مسئوليته كاملة تجاه أمه و زوجه وأخته وابنته. مسؤولية الإنفاق. مسئولية الحماية. مسئولية الرعاية. مسئولية التوجيه والهداية،[27] كما هو واضح في كثير من آيات القرآن:

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ٦ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧ (الطلاق 6-7)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حق،لكم عليهن ألا يوطئن فروشكم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم، ولا يأتين بفاحشة، فإن أطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف فاتقوا الله في النساء،واستوصوا بهن خيرا فإنهن عوان عندكم (من خطبة الوداع).[28]

---

[26]محمد بن سالم البيحاني،*أستاذ المرأة*، (المدينة المنورة: دار الكتاب العالمية، 1950) ص. 255.

[27]العويد، محمد رشيد،*من أجل تحرير حقيقي للمرأة*، بيروت: دار ابن حزم، 1994)، ص. 105-106 .

[28]محمد رجب البيومي،*النصوص الأدبية*،(المملكة العربية السعودية : إدارة الإبحاث و المناهج و الكتب الداسية، 1400 ه) ، صز 41-42.

وخلاصة أفكار العقاد عن المرأة أنه طالب بتحرير المرأة من الحجاب وتهكم بالدعاة إليه حينما ذهب إلى أنه خير للرجل الذي يخشى أن تصادفه امرأة في الطريق فيفتتن بها أن يرجع إلى نفسه فيقوم طباعها ويلطف من شبقها، ذلك خير له وللعالم كله، وكما دعا إلى اختلاط الجنسيين و الحد من تعدد الزوجات بأسلوب تهكمي ساخر، وذلك حينما يقول: " لا أدرى لماذا يسوغ للرجل أن يستحوذ على أكثر من أربع نساء، ولا يسوغ للمرأة أن تطمع في أكثر من ربع رجل إن لم يكن أقل".[29]وليس معنى هذا بأنه أنكر اية القرآن في تعدد الزوجات، ولكنه هجم الرجل الذي يطمع في أكثر من أربع زوجات مع أنه لا يعدل ولا يعطي زوجته حقها،وأبرز علة تعدد الزوجات لقلة عدد الرجال من عدد النساء،ومن ثم فتعدد الزوجات سنة نافعة للنساء، ولا سيما إذا كانت المرأة عاقرا لا تلد أو لا تناسب زوجها سنا.[30]وعلى الرغم من ذلك، أنذر العقاد أن لا تتجاوز المرأة ميولها وطبائعها ولا تخرج عن حدها وتغتمر في غير الموضع الذي ينبغي لها.[31]

ومن ثم، نرى أن نظرية العقاد في تربية المرأة وتحريرهانظرية رجعية، ترجع إلى النصوص الدينية الإسلامية. فالمرأة في شريعة الإسلام –كما قاله العقاد- إنسان مرعي الحقوق والواجبات، و"لهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة". جعل الإسلام المرأة مناط التكليف ووجه إليها الخطاب في كل شيء كما وجهه إلى الرجال إلا ما هو من خصائص عمل الرجل في العرف المستقيم.لها حق اختيار الزوج ولها أن تملك ما تشاء وأن تبيع و تشتري ما تشاء، وأن تشرك في الإرث وكان حراما عليها في العصر الجاهلي، لأنها لا تحمل الدرع ولا تضرب بالسيف،وقضى بأن تبايع النساء كما بايع الرجال، فلا تغني عن مبايعتهن مبايعة آبائهن وأزواجهن وأوليائهن. بحيث أن لها الحرية بمعنى العرفان بقيمة المرأة و حقها وما لها وما عليها. فلا يكون هذا التحرير بمعنى تسوية الحقوق

[29]نفس المرجع، ص. 21-28.
[30]عباس محمود العقاد،*هذه الشجرة والإنسان الثاني*، (مكتبة غريب، بدون تاريخ)، ص. 169.
[31]عباس محمود العقاد، *هذه الشجرة .....،ص*. 173.

و الواجبات بين جنس الإناث و الذكور،لأن البداهة والتجربة فهمتنا أن اختلاف الجنسيين يلزمه اختلاف في الوظيفتين، بالقيام على الانتفاع بالرجل في مكانه و الانتفاع بالمرأة في مكانها.

والمرأة هي أم الأمة التى تحمل و ترضع وتربي أبنائها،وشريكة لزوجها فهي التى تبعث الوحي في ذهنه وتنفخ الروح في قلبه. ولا يرى العقاد مانعا في اشتغال المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وكسب العيش في المجال المناسب بطبيعتها وفطرتها بحيث لا يجاوز عملها على رسالتها في الحياة، وهي رسالة الأمومة والبيت والأسرة. فلا يكون هذا الانتفاع بالمرأة في مكانها إلا بعد تحريرها من عالم الحجاب و "الحريم"[32] إلى عالم السفور والمشاركة في الأعمال مع شريكها وهو الرجل.[33]

وأما مسألة طلب المساوة في جميع الحقوق والتكالف بين الجنسيين –عند العقاد- فهي سابقة لأوانها لأنها خطوة تأتي –إن أتت- بعد خطوات طوال. إذ لا بد قبل تقرير هذه المساواة من التسوية بين الرجل والمرأة في مسائل النفقة والولاية على الأسرة، من التسوية بينهما في الجندية والفرائض الوطنية التى من قبيلها. و الخير –عند العقاد- أن تدخر المرأة الوقت الضائع في شواغل طلب المساواة لتصرفه إلى أعمال الإصلاح و الخير التى هي أقدر عليها من الرجال، وحبذا لو طلبت المرأة من نفسها كثيرا في عصرنا هذا قبل أن تطلب القليل من غيرها.[34]

ومما لا غرو لنا أن العقاد يبني نظريته عن تحرير المرأة وتعليمها متأسسا على شريعة الإسلام ويدفعها عن تصنع و إضلال،

---

[32]الحريم هو البناء الخاص للمرأة الذي يكاد يخلو من النوافذ التي تطل على وجه الشارع ويبعد عنه، وكأن المرأة فيه محبوسة، لا تخرج إلا بلبس رداء أسود. وإن عرف "الحريم" ظهر في أول مرة تحت حكم خلافة الوالد الثاني من الدولة الأموية (743-744 م). ومعني الحريم الأصلي مرأة أو جزأ من بيت أو قصر. وراج هذا العرف تحت خلافة الدولة العباسية في جميع مستوى المجتمع أعلاه وأدناه، وقد جمعت في ذلك الحريم زوجات الخليفة والقيان، وكلهن محبوسات لا يسمحن أن يخرجن منه، فتعقد فيه المحافلات الخصوصة لهن لنيل السرور وعلاج الحزن.

(أنظرMazhar ul-Haq Khan, *Wanita Islam Korban Patologi Sosial*, cet.1, (Bandung: Pustaka, 1994), hlm. 40-42)

[33] Abdul Halim Abu Syuqqah, *Kebebasan Wanita*, cet.1, (Jakarta: Gema Insani Press, 1997), hlm. 33.

[34]العقاد،*المرأة ذلك اللغز*، ص. 47.

فيحاول العقاد على تنفيذ ما أثبته الشارع الحكيم ويصلح ما استغواه المجتمع فيعيده إلى سواء السبيل.نعم لقد كان الانتفاع بالمرأة في مكانها و مشاركتها في ميدان الحياة شائع بين المرأة في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، ولا ينحصر دور المرأة في بيتها وخدمة أسرتها فقط، بل في المجال العلمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مثل سيدة عائشة رضي الله عنها التي روت الأحاديث وأدتها إلى الأصحاب، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها التي كانت تعمل خارج البيت وتنقل النوى على رأسها وأحيانا لقيت بنفر من رجال الأنصار.[35] وكما كانت أم سليم و نسوة من الأنصار كن يغزون مع رسول الله فيسقين الماء ويداوين الجرحى.[36] ولذلك صدق العقاد في نقده عن الحجاب أنه تصنع تحدث به المتحدثون من جهل تارة ومن غرض تارة أخرى، لأنه لا يمكن علاج الجرحى إلا باختلاط المرأة والجند المجروح بل بقبض عضوه المريض.

ومن نوع دفاع العقاد عن شريعة الإسلام الأخر قوله إن للنساء حقوقا مهضومة قد سلبت فيما مضى لأنها حقوق ضعفاء لا لأنها حقوق المرأة على التخصيص، ومنها ما يرجع إلى حق التعليم و تعدد الزوجات وحرية المرأة في اختيار الزوج وطلب الطلاق وحضانة الأمهات للأطفال.[37]فالشرائع التى تحرم مضار الزوجات والأمهات موجودة في البلاد الشرقية والإسلامية، لا يمنع المرأة أن تستفيد منها إلا سوء التنفيذ والتطبيق.أما تعدد الزوجات فهو ليس بفريضة بل ضرورة، وقد أباحه الإسلام مع اشتراط العدل بين الزوجات، وهذا الشرط يكاد لا يستطيع أن يوفره الإنسان.

إن المساواة بين الرجل و المرأة تمثل مقصدا من مقاصد الخطاب القرآني.القرآن واضح في التسوية بين آدم و حواء في المسؤولية و العقاب معا. إن المساواة بين المرأة و الرجل تتجلى بوصفها مقصدا من مقاصد القرآن الكريم من جانبين: الجانب الأول هو المساواة في أصل الخلق من "نفسواحدة"،يَٰٓأَيُّهَاٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ

[35] *Ibid*., hlm. 33.
[36] *Ibid*., hlm. 28.
[37] العقاد،*المرأة ذلك اللغز*، ص 49.

ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا ١ (النساء 1) و في آية أخرى : هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩ (الأعراف 189)

و الجانب الثاني هو المساواة في التكاليف الدينية عليها من ثواب أو عقاب.مَنْ عَمِلَ صَٰلِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰة طَيِّبَة ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٩٧ (النحل 97) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِن فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّة وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرا ١٢٤ (النساء 124)فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰت تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥(آل عمران 195) وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ٧١ (التوبة 71).

ولكن لأن القرآن نزل على قوم كان التمييز بين الرجل و المرأة أو بين الأنثى و الذكر جزأ من ثقافتهم ونظامهم الاجتماعي، فمن الطبيعي أن ينعكس هذا التمييز في مساجلات القرآن معهم. النصوص السجالية التي يبدو فيها تمييز بين الذكر والأنثى فقد وردت في سياق الرد على المشركين من العرب حين نسبوا لله الإناث فقالوا إن الملائكة بنات الله. أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ٢٠ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ٢١ تِلْكَ إِذا قِسْمَة ضِيزَىٰٓ ٢٢ (النجم 22-19) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ٢٧ (النجم 28-27).

فمن أجل ذلك،إن نظرية العقاد في تربية المرأة وتحريرها نظرية أنوثية رجعية ترجع إلى الأسس الدينية الإسلامية و نظرية

بنيوية وظيفية التي أنصف على أن اختلاف الجنسين يلزمه اختلاف في الوظيفتين. فإن مفهوم النوع الاجتماعي هي الاختلافات الواضحة بين الرجل والمرأة عندما ينظر إليها من القيم والسلوك. في موسوعة دراسات المرأة أوضح أن الجنس هو مفهوم ثقافي، يسعى لإحداث فرق (التمييز) من حيث الأدوار والسلوك وعقلية، وخصائص العاطفية بين الرجال والنساء يتزايد في المجتمع.النظرية البنيوية تنجذب إلى علم الاجتماع، في حين يميل النظرية الوظيفية أكثر من علم نفسي ولكن لديهما نفس النتيجة. من الناحية النظرية، والعلاقة بين الرجل والمرأة على الاستدامة والتناغم وليس شكلا من أشكال المنافسة.[38]

إن الأفكار السابقة تليق بالزمان الحاضر لعلاج المشكلات الأنوثية و العلاقة الأسرية، لأنها تحمى المرأة عن مجاوزة رسالتها الأمومية، بدون نقص مساهمتها الاجتماعية، وبجانب اخر تدفعها إلى التقدم.و تبنى هذه الأفكار على وفاق طبائع المرأة.وقد شهدنا مظاهر الحياة الأسرية تفككت و تكسرت بسبب اهمال الآباء –ولا سيما- الأم عن أولادهم.ذهب العقاد بتسوية التربية بين المرأة و الرجل و تحرير المرأة بانتفاع بها بمكانها وفي نصيب يناسب بطبيعتها و شريعة الإسلام. و يستقيم هذا التحرير بتوزيع الوظائف بين المرأة و الرجل على أساس التفاهم الذي يعود إلى صلاحهما.

و على الرغم من ذلك، لقد احتمل تلك النظرية على النسبية التى لا تتعلق بحقيقة النظرية، ولكن أكثرها تتعلق بصعوبة تطبيقها والحاجة إلى طول الزمان لتحقيقها. لأن تقاليد المجتمع تكون أمرا موروثا من جيل إلى جيل. وهي تقاليد استرقاق المرأة و خضوعها تحت وطئة الرجل. و إنما تستقيم هذه التقاليد بطمس الوهم الذي يستحقر المرأة و سلبه من المجتمع.والمعنى أن هذا الإصلاح يندرج فيه إصلاح جميع الأمور من إصلاح النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي و الحضري.

ونضيف إلى ذلك، كأن نظرية تربية المرأة و تحريرها التى قدمها العقاد مثل سلاح ذي حدين خاطرين: وهما –أولا- بقاء المرأة

[38] George Ritzer dan Couglas J.Goodman, *Teori Sosiologi Modern*, (Jakarta: Kencana Prenada Media Group, 2004), hlm. 452.

على حالة تعويل على غيرها، وهي تشتغل برسالة الأمومة فقط، فتكون بعيدة عن منافسة الرجل في العلم والاقتصاد و الأمر الاجتماعي، ولا سيما الأمر السياسي. –ثانيا- زيادة ثقال أعمال المرأة في البيت و خارجها لعدم التفاهم بينها وبين زوجها في توزيع الوظائف، فهي وحدها مسئولة في تدبير الشئون المنزلية ومع أنها تعمل في الخارج. لأنه لا غرو لنا أن العرف يجعل الرجل "أنانيا" ولا يهتم بالأعمال النوعية الدقيقية مثل الطبخ و غسل الثياب وما إلى ذلك. نعم هذه المسئلة ليست بمسألة كبيرة عند وجود الخادمة، و بالعكس ستكون أمرا عظيما عند فقدها. وحبذا لو حدد العقاد هذه النسبية بتوجيه الخطاب إلى الرجل في توزيع الوظائف البيتية كما أن حث إلى اشتغال المرأة في الأعمال الاجتماعية و الاقتصادية.

الخلاصة

انتهى البحث في أفكار العقاد عن تربية المرأة و تحريرها و يحصل على أن المرأة هيامرأة عند العقاد بكل عناصر تكوينها، حتى الفكر و حتى الكلمة. و نفهم من هذا بأن اختلاف الجسم لا يكفي وحده في التمييز بين المرأة و الرجل، وأن الفارق الحقيقي بين جنس الرجل و جنس المرأة يمكن في الاختلاف النفسي و الفكري.واختلاف الجنسيين يلزمه اختلاف في الوظيفتين، بالقيام على الانتفاع بالرجل في مكانه و الانتفاع بالمرأة في مكانها. والمرأة هي أم الأمة التى تحمل و ترضع وتربي أبنائها،وشريكة لزوجها. ولا يرى العقاد مانعا في اشتغال المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وكسب العيش في المجال المناسب بطبيعتها وفطرتها بحيث لا يجاوز عملها على رسالتها في الحياة، وهي رسالة الأمومة والبيت والأسرة.

عرض العقاد الأفكار عن المرأة المتأسسة على النواحى الفطرية و الطبيعية. ونظرية العقاد في تربية المرأة وتحريرها نظرية أنوثية رجعية ترجع إلى الأسس الدينية الإسلامية و نظرية بنيوية وظيفية التي ثبت على أن اختلاف الجنسين يلزمه اختلاف في الوظيفتين. وأن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في تلقى الخطاب والتبعة.

ولذا، ذهب العقاد إلى تسوية المرأة في التربية. إن للمرأة حق التعليم بل هو واجب على كل مسلم و مسلمة. إن للمرأة حقوقا مهضومة قد سلبت فيما مضى لأنها حقوق ضعفاء لا لأنها حقوق المرأة على التخصيص، ومنها ما يرجع إلى حق التعليم،و لا يمنع المرأة أن تنال حقوقها إلا سوء التنفيذ والتطبيق.

وأما تحرير المرأة بحيث أن للمرأة حرية بمعنى العرفان بقيمة المرأة و حقها وما لها وما عليها. فلا يكون هذا التحرير بمعنى تسوية الحقوق و الواجبات بين جنس الإناث و الذكور. فالمنزلة الكريمة التي تبوأتها المرأة في الإسلام هي النموذج في نظر العقاد، و أن الإسلام أنصف المرأة وأعطاها كل حقوقها التي سلبها إياها الآخرون.

المراجع

القرآن الكريم
الابراشي، محمد عطية، مكانة المرأة في الإسلام، مصر: مكتبة الأسرة، 2..3
البيحاني،محمد بن سالم*أستاذ المرأة*، (المدينة المنورة: دار الكتاب العالمية، 1950
البيومي، محمد رجب*النصوص الأدبية*،المملكة العربية السعودية : إدارة الإبحاث و المناهج والكتب الداسية، 1400 ه.
خفاجي. حياة محمد علي عثمان*زينة المرأة*، مكة: دعوة الحق١٩٩٠
دياب. عبد الحي،*عباس العقاد ناقدا*، دار القومية للطباعة والناشر، القاهرة، 1965
زيد. نصر حامد أبو*دوائر الخوف –قراءة في خطاب المرأة*- بيروت: المركز الثقافي العربي،2000
العقاد. عباس محمود*المرأة ذلك اللغز*، (دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة أولى، ١٩٧٠
العقاد. عباس محمود*حل الرمز –مختارات من كتاب المرأة ذلك اللغز*، (مكة المكرمة:المكتبة المكية،1996
العقاد. عباس محمود*أنا*،بيروت :دار الكتاب العربي، 1971.
العقاد. عباس محمود*المرأة في القرآن*،بيروت: منشورات المكتبة العصرية،بدون السنة.
العقاد،عامر*لمحات من حياة العقاد المجهولة*، بيروت: دار الكتاب العربي، 1970
عمارة، محمد*التحرير الإسلامى للمرأة –الرد على شبهات الغلاة*-، القاهرة: دار الشروق،1968
العويد، محمد رشيد*من أجل تحرير حقيقي للمرأة*، بيروت: دار ابن حزم، 1994
لجنة المؤتمر النسائ الأول*دور المرأة المسلمة في المجتمع*،بيروت: دار ابن حزم، 1995

معلوف.أبو لويس،*المنجد في اللغة والأعلام*، ط. 21، دار المشرق، بيروت

المراجع باللغة الأجنبية

Murniati, Nunuk, *Getar Gender (Perempuan Indonesia dalam perspektif Agama, Budaya dan Keluarga)*, Magelang; Yayasan Indonesia Tera, 2004.

Davis, Mary L., *Lima Tokoh Wanita yang Mengubah Sejarah. (Women Who Changed History)*, Jakarta: PT Dunia Pustaka Jaya, 1984.

Humm, Maggie, *Ensiklopedia Feminisme*, *(Dictionary of Feminist Theories)* terj. Mundi Rahayu, Yogyakarta:Fajar Pustaka Baru, 2002.

Khan, Mazhar ul-Haq, *Wanita Islam Korban Patologi Sosial*, Bandung: Pustaka, 1994.

Ritzer, George dan Goodman, Couglas J., *Teori Sosiologi Modern*, (Jakarta: Kencana Prenada Media Group, 2004.

Syuqqah. Abdul Halim Abu, *Kebebasan Wanita*, Jakarta: Gema Insani Press, cet.1, 1997.

المراجع من الانترنيت

علا، عباس محمود العقاد حياته – شعره 1889-1964،(دمشق: دار كرم للطباعة والنشر) http://www.alsakher.com/archive/index.php/t-106293.html. [2سبتمبر 2014]

النوايسة، نايف، بوابة النقد مثلث المرأة عند عباس محمود العقاد، http://www.nayef.nawiseh.com/alnaged/abbas.htm [2سبتمبر 2014]